إيضاح البيان لهدي النّبيّ العدنان وأصحابه الأعيان في شهر شعبان ذي المزايا الحسان

2022-03-04

الحمْدُ للهِ الّذِي جعل شهر شعبان موسما لطاعته، وفرصة عظيمة لمن يتقرّب إليه بكثرة عبادته، والتعرّض لإحسانه ورحمته، يربح فيه الموَفَّقون، وينشط فيه للعبادة مِنَ المؤمنين المجِدّون، الذين يخشون بَطْش ربّهم، وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ. نحمده تعالى ونشكره أنْ وَسِعَنا برحمته الشاملة. وبلّغنا بمنّه وكرمه الأزمنة المباركة الفاضلة. منها شهر شعبان. الذي خُصّ بتشعّب العديد من المزايا الحسان. وموسما من مواسم الخير والغفران. تمهيدا لشهر رمضان. وَأَشْهَدُ أَنْ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، جعل الليل والنهار خِلْفة لمن أراد أن يَذَّكَّر أو أراد شكورا. وفضّل بعض الأزمنة على بعض أيّاما وشهورا. وحعل فيها مواقيت الفرائض والسُّنَن وأعدّ للعاملين فيها أجرا كبيرا. وأشهد أنّ سيّدَنا محمّداً عبد الله ورسوله ، وصفيّه مِنْ خَلْقه وخليله. أَقْوَمُ الخَلْقِ مَنْهَجًا وسِيرةً، وأَنقَاهُمْ نَفْسًا وأَطْهَرُهُمْ سَرِيرةً، حَثَّنَا بِقَوْلِهِ وَفِعْلِهِ عَلَى اغتِنَامِ الأَوقَاتِ، وَالتَّعَرُّضِ لِلنَّفَحَاتِ، فَكَانَ إِمَامَ المُتَّقِينَ، وَقُدْوَةُ الصَّائِمِينَ القَائِمِينَ، خَيْرُ مَنْ فَرِحَ بِقُدُومِ مواسم الخير وَاستَبْشَرَ، وَحَثَّ أُمَّتَهُ عَلَى التَّزَوُّدِ فِيها بِزَادِ التَّقْوَى لِيَوْمِ المَحْشَرِ،

هذا محمّدُنا للحقّ أرشَدَنا * ومِنْ بحار الرَّدَى والهُلْكِ أنقذنا
هذا الذي جاء بالحقّ الْمُبِينِ لنا * وأذهب الشِّرْك بالآيات والحُجَجِ
صلّوا على المصطفى ذي الْمَنْظَرِ البَهِجِ

اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد. إمام الزُّهَّاد والعُبّاد. وعلى آله النجباء الأفراد. وصحابته ذوي الجِدِّ والإجتهاد. صلاة تصلح بها منّا القلوب والأجساد. وتحفظ لنا بها المال والأهل والأولاد. وتبلّغنا بها من

رضاك ورضاه غاية القصد والمراد. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. نحن بحمد الله تعالى في هذه الأيام؛ أيام النفحات، نفحات الخيرات والبركات، فقد كنّا في أيام الإسراء والمعراج، التي أكرمنا الله عزَّ وجلَّ وأهدى لنا فيها هدية الصلاة، تصلنا بالله، وترفع عنّا كلَّ همّ، وتُبدِّد عنّا كل غمّ، وتُفرِّج عنّا كل كرب، فمَن حافظ على الصلاة كانت له نوراً وبرهاناً ونجاةً يوم القيامة. ونستهل في هذا اليوم المبارك هلال شهر شعبان، وهو الشهر الثامن من الأشهر القمرية، الذي هلّ هلاله، ونحن الآن في اليوم الأوّل منه. اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالأَمْنِ وَالإِيمَانِ، وَالسَّلامَةِ وَالإِسْلامِ، وَالْعَافِيَةِ الْمُجَلِّلَةِ وَرَفْعِ الأَسْقَامِ، يا ذا الجلال والإكرام. اللهم بارِك لنا في شهر شعبان. وبلِّغنا شهر رمضان. بلوغًا يغيِّر حالَنا إلى أحسنه، بلوغ رحمة ومغفرة وعِتق من النار. لا فاقدين ولا مفقودين. برحمتك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. فهو شَهْرٌ فِيهِ تَتَنَزَّلُ الرَّحمات، وتَتَشَعَّبُ فِيهِ الْخَيْرَاتُ، وَتَتَنَوَّعُ فِيهِ الأَعْمَالُ الصَّالِحَاتُ، ففي الأمالي الخميسية للشجري. عَنْ سيّدنا أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ:((أَتَدْرُونَ لِمَ سُمِّيَ شَعْبَانُ شَعْبَانًا؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: لِأَنَّهُ يَتَشَعَّبُ فِيهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ لِرَمَضَانَ)). أيّها المسلمون. فشهر شعبان كانت له عناية خاصَّة عند النبي العدنان وأصحابه الأعيان، فقد كان النبي صلَّى الله عليه وسلَّم يخُصُّ هذا الشهر بأعمال يتوجّه بها لمولاه، نرجوا أن يُوفِّقنا الله جميعاً بالإقتداء فيها بهداه. صلَّى الله عليه وسلَّم. فكان صلى الله عليه وسلَّم يُكثر من صيام هذا الشهر، أخرج الشيخان في صحيحَيْهِما عَنْ أمِّ المؤمنينَ السيّدة عائشةَ رَضِيَ اللهُ عنها أنَّها قالتْ:((كانَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يصومُ حتَّى نقولَ: لا يُفْطِرُ، ويُفْطِرُ حتَّى نقولَ: لا يَصُومُ، وَمَا رأيْتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم اسْتَكْمَلَ صيامَ شهْرٍ قطُّ إلا رمضانَ، وَمَا رأيتُهُ في شهْرٍ أكثرَ مِنْهُ صيامًا في شعبانَ)). وروى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أيضا أنّها قَالَتْ:((لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَصُومُ شَهْرًا

أَكْثَرَ مِنْ شَعْبَانَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ، وَكَانَ يَقُولُ: خُذُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا)). وأخرج الإمام أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ عن أمّ المؤمنين السيّدة عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ:((كَانَ أَحَبُّ الشُّهُورِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَصُومَهُ شَعْبَانَ، ثُمَّ يَصِلَهُ بِرَمَضَانَ)). أيّها المسلمون. كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المبارَكين. رضي الله عنهم. لا يتركون مُناسبةً دون أن يستفسروا عن سببها من سيّد الأوّلين والآخرين، صلى الله عليه وسلم. ولكنهم كانوا في سؤالهم واستفسارهم مؤدَّبين، فتناقشوا فيما بينهم: لِمَ يُكثر الحبيب صلى الله عليه وسلَّم مِن الصيام في شهر شعبان؟، وكانوا يستحيون أن يسألونه من شدّة هيبته. وحيائهم من حضرته، فذهبوا إلى حِبِّهِ أُسامة بن زيد الذي ربَّاه النبي صلى الله عليه وسلَّم في بيته، وكان له دلالٌ على حبيب الله ومصطفاه. فذهب سيّدنا أُسامة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلَّم. وانظروا رحمكم الله إلى أدب المؤمنين الصادقين في السؤال، كلماتٌ قليلةٌ تُعبِّر عمّا يجول في الخاطر والبال. أَخْرَجَ الإمامُ أحمدُ في مسنده والترمذي والنسائي عَنْ سيِّدِنا أُسامةَ بنِ زيدٍ رَضِيَ اللهُ عنهما أنَّهُ قالَ:((قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ لَمَ أَرَكَ تَصُومُ شَهَراً مِنَ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ؟! قَالَ: ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ)). أيّها المسلمون. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلَّم يُكثر من قيام الليل في شهر شعبان، وكان مع ذلك يُعلِّمنا الأدب الجمَّ فيمَن يسكن معنا في بيوتنا إذا أردنا طاعة الله، تقول السيّدة عائشة رضي الله عنها في الحديث المتّفق عليه:((جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلَّم في ليلتي، فنام بجواري وتدثَّر بلحافي. ثم قال: تأذنين لي أن أتعّبد لربي في تلك الليلة؟، قالت: فقلت: يا رسول الله، إني أُحبُّك ولا أُحب فراقك، ولكني أُوثر هواك على هوى نفسي. قالت فأطال الخروج. فخرجتُ أبحث عنه. فوجدته في البقيع بين المقابر ساجداً يقول: اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك،

وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك، لا أُحصي ثناءً عليك أنتَ كما أثنيتَ على نفسك، عزَّ جارك، وجلَّ سلطانك، ولا إله غيرك. قالت: ولمّا أن همَّ ليختم أسرعتُ إلى حجرتي، فسلَّم وجاء. وما يزال النَّفَس يتردّد في صدري، فقال: ما بكِ يا عائشة؟ أظننتي أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلَّم قد خاس بكِ؟ أي يذهب إلى إحدى الزوجات الأُخريات؟، أتعلمين أيَّ ليلة هذه الليلة يا عائشة؟، هذه ليلة النصف من شهر شعبان، وإنّ الله تبارك وتعالى يتجلَّى لعباده في هذه الليلة فيغفر لجميع خلقه، إلا لمشركٍ أو مشاحن)). والمشاحن هو الذي في قلبه نحو أخٍ من إخوانه المؤمنين شحناء؛ بُغض، أو حقد، أو كُره، أو حسد، أو ما شابه ذلك، لأنّ شروط الإيمان كما قال فيها الرحمن في سورة الحجر:((وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ)). أيّها المسلمون. وكان صلى الله عليه وسلَّم يُكثر في هذا الشهر المبارك من الدعاء لله، ليُعلّمنا أن هذا شهرٌ لقَبول الدعاء. وتحقيق الرجاء. وقد استجاب الله عزَّ وجلَّ له في كل ما دعاه، ومن جملة ذلك: أنّ الله استجاب له في مكة حين دعاه أهلها ليشقَّ القمر، فدعا الله فانشقَّ له القمر بإذن الله. ففي الصحيحين من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:((أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً. فَأَرَاهُمْ الْقَمَرَ شِقَّتَيْنِ. حَتَّى رَأَوْا حِرَاءً بَيْنَهُمَا)). عندها قال كفّار قريش: هذا سِحْر مستمِرّ. فنزل قولُ الله تبارك وتعالى في سورة القمر:((إقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ. وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا .وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ)). وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو الله عندما هاجر إلى المدينة المنوّرة أن يوجّهه الله إلى الكعبة بيت الله الحرام. وكان يتجّه قبلها إلى بيت المقدس. فأجاب الله دعاءه. وأمره في ليلة النصف من شعبان أو يومها أن يُوَلِّي وجهه جهة المسجد الحرام. قال الله تعالى في سورة البقرة:((قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ)). أيّها

المسلمون. وكان صلى الله عليه وسلَّم يهتمّ في أيام شهر شعبان بتعليم المسلمين أحكام الصيام. وشروط الصيام الصحيحة ومبطلات الصيام، حتى إذا دخل المسلم على عبادة الصيام في شهر رمضان كان يعبد الله عزَّ وجلَّ على علم، لأنّ في شهر شعبان نزل من الله الأمر بصيام شهر رمضان. فهذا بعض هدي نبيّنا صلى الله عليه وسلم في شهر شعبان. أيّها المسلمون. كما كان لسادتنا الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين هديٌ كريمٌ في شهر شعبان، يعبِّر عنه سيّدنا أنس بن مالك رضي الله عنه. ففي كتاب الغنية لطالبي طريق الحق. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:((كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا نظروا إلى هلال شعبان أكبّوا على المصاحف يقرؤونها، وأخرج المسلمون زكاة أموالهم ليتقوّى بها الضعيف والمسكين على صيام شهر رمضان، ودعا الوُلاّة أهل السجن، فمَن كان عليه حدّ أقاموه عليه وإلاّ خلّوا سبيله، وانطلق التجّار فقضَوْا ما عليهم وقبضوا ما لهم، حتى إذا نظروا إلى هلال رمضان اغتسلوا واعتكفوا)). فإنّ فريضة الزكاة فُرضت في هذا الشهر الكريم مع الصيام في العام الثاني من الهجرة، أيّها المسلمون. هَا نحنُ قدْ أتانَا شهرُ شعبانَ بخيراتِهِ ونفحاتِهِ. فلنغتَنِمْ أيّامَهُ بمزيدٍ مِنَ العملِ الصالِحِ. عملاً بسنّةِ نبيّنَا صلى الله عليه وسلم فِي مثْلِ هذِهِ الأيامِ المباركاتِ. يقولُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه الطبرانيُّ في المعجَم الكبيرِ:((اِفْعَلُوا الْخَيْرَ دَهْرَكُمْ، وَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ رَحْمَةِ اللَّهِ، فَإِنَّ لِلَّهِ نَفَحَاتٍ مِنْ رَحْمَتِهِ، يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَسَلُوا اللَّهَ أَنْ يَسْتُرَ عَوْرَاتِكُمْ، وَأَنْ يُؤَمِّنَ رَوْعَاتِكُمْ .((فهَذَا الْحديثُ الشريف يُبيّنُ لنا أَمْرَيْنِ مُهِمَّيْنِ. يَجِبُ عَلَينا أنْ ننتبهَ إِلَيْهِما. فأَوَّلُ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ: هُوَ التَّحَيُّنُ لِلأَوْقَاتِ الْمُبَارَكَةِ. وَلِلأَزْمِنَةِ الْفَاضِلَةِ؛ وَالْأَمْرُ الثَّانِي: فَهُوَ أَنْ يُحَافِظَ الْعَبْدُ عَلَى دُعَاءٍ يَكُونُ فِيهِ نَجَاتُهُ، وَتَكُونُ فِيهِ حِمَايَتُهُ. فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؛ فَسَلُوا اللهَ أَنْ يَسْتُرَ عَوْرَاتِكُمْ وَأَنْ يُؤَمِّنَ رَوْعَاتِكُمْ. وَمِنْ هَذِهِ الْأَزْمِنَةِ الْمُبَارَكَةِ، وَهَذِهِ النَّفَحَاتِ الطَّيِّبَةِ. الَّتِي اخْتَصَّ اللهُ تَعَالَى بِهَا بَعْضَ الزَّمَانِ. شهرُ شعبانَ الذي نحن فيه. فَعلينَا أنْ

نَتهيّأً لاستقبالِ شَهرِ رمضانَ بالإكثارِ منَ الطاعةِ فِي شهرِ شعبانَ، وبطهارةِ القَلْبِ، ونقاءِ النَّفْسِ، وسلامةِ الصَّدْرِ، وإصْلاحِ ذَاتِ البَيْنِ، وإفْشَاءِ السَّلامِ، وصلةِ الأرحامِ، فَمَنِ اتَّصَفَ بذلكَ فإنَّهُ مِنْ أفضلِ النَّاسِ وأَحْسَنِهِمِ اسْتِعْدَاداً لِإستقبالِ هَذَا الشَّهْرِ الْمُبارَكِ، وقدْ أمرَنَا اللهُ تعالَى بالمسارعةِ إلَى فِعْلِ الخيراتِ، فقالَ تعالَى في سورة البقرة:((فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ)). وقال جلّ وعلا في سورة آل عمران:((سارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ وَالَّذِينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلى ما فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ أُولئِكَ جَزاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَنِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ)). وقال سبحانه في سورة الحديد:((سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)). بارِكَ اللهُ لِي ولكُمْ فِي القرآنِ العظيمِ .ونفعَنِي وإيَّاكُمْ بِمَا فيهِ مِنَ الآياتِ والذكْرِ الحكيمِ. اللهم اجعلنا ممّن إذا ذُكِّر تَذَكَّر، وإذا آنس نورا اقتبس منه ما تيسّر، اللّهمّ إنّ الهدى هداك، وإنّ الخير بيدك، ولا ملجأ منك إلاّ إليك، رغبة ورهبة منك، نسألك يا ألله أن تهدينا إلى محاسن دينك، وأن توفّقنا إلى العمل بسنّة نبيّك. سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم، اللهم كما بلّغتنا شعبان فبلّغنا رمضان. وأعنّا فيهما على ذِكْرك وشكرك وحُسْن عبادتك يا رحيم يا رحمان. اللهمّ عمّر قلوبنا بالتقوى والإيمان. واهدنا للصيام في شهر شعبان .ووفّقنا لأداء فرض رمضان. اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي أَعْمَارِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي أَوْقَاتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي أَهْلِينَا وَأَمْوَالِنَا، وَاسْتُرْ عَوْرَاتِنَا، وَآمِنْ رَوْعَاتِنَا، وَأَحْيِنَا عَلَى السُّنَّةِ، وَأَمِتْنَا عَلَى الْمِلَّةِ، اللهمّ أكتبنا من عبادك الطائعين. وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ. وألهمنا العمل بشرائع هذا الدين. بجاه نبيّك الأمين. سيّدنا محمّد سيّد المرسلين .صلى الله عليه وسلم في كلّ وقت

وحين. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. اهـ